

## الحالة (الخامسة):

## التحذير من تعرية مؤلمة، بلا حركة مشاركة

## أولاً: تعرية الاغتراب اللذ (الموت النفسي)

المواجهة أثناء العلاج النفسي بأن الوجود المغترب (مرضاً أو فرط عادية) هو موت نفسي بشكل أو بآخر، تعتبر من الصدمات العلاجية المفيدة أحياناً، الضارة غالباً إذا ما زادت جرعة التعرية فالرؤية فالألم، أو إذا ما أخطأنا في اختيار التوقيت المناسب،

الحياة التراكمية الاغترابية تواصل مسيرتها بسلسلة من الرشاوى التسكينية والنكوصية، وبالتالي يتمادى الخمود حتى الموت (توقف النمو) تحت غطاء من اللذائذ المؤقتة المنفصلة عن بعضها البعض، وعن عائدها،

كان عنوان هذه القصيدة في الطبعة الأولى هو "الموت السري المتدحلب"، ذلك أن هذا الموت لا يسمى موتاً أبداً، حيث أنه يتسحب تحت عنوانين شديدة الرشاقة بالغة الإغواء، مثل اللهو التفريري الصاحب، أو الجنس اللذي يمارس لذاته "مزيكاً - أو جنس يا ويكاً"، بل إن لذة الأكل أو تعاطي المسكرات، قد تنضم بشكل أو بآخر إلى هذه النشاطات المغترية حين تصبح أهدافاً في ذاتها "كل واشكر" شامى بالفستق أو كفتة وكبده وحتة كيف"، كل ذلك قد يندرج تحت بند الرفاهية واللذة والمتعة والترييح، ليكن، ولنعتزف أنه لا يوجد ما يدعو في الحياة العادية أن ترفض ذلك أو أن ننكر حقنا فيه "قل من حرم زينة الله التي أحلها لعباده والطيبات من الرزق"، لكنه حق مشروط بالتفرقة بين الغاية والوسيلة، بين حق المتعة تصعيداً إلى متعة أرقى فأرقى وبين المتعة اللذية المتوسط كنهاية للمطاف.

هذا العمى الجيد في الحياة العادية يصبح معطلاً في العلاج النفسي، لأن كثيراً من الأمراض النفسية إنما ظهرت لتعلن أو على الأقل تعزى التوقف عند هذه المرحلة اللذية التراكمية المغترية

الاعتراف للمريض بأنه على حق في رفضه هذا، برغم فشله في إعطاء البديل، قد يجعل بصيرته تحتد أكثر فأكثر فيتمتدى المعالج في إعلان أن كل هذه المظاهر هي نوع من الموت الذي علينا - بالعلاج - أن نتحفظ لرفضه بتعريته، لكن ليس بالمرض ولكن بفرصة العلاج.

وهنا يعلن المتن تلك المقارنة الساخرة بين آلام إعلان الموت علناً، وبين التسليم لموت خفي يتسحب تحت اسماء تدليل خبيثة.

لا ياغم. كده أحسن.

.....

أصل الموت علناً بيخُص.

ولا حدُ يقول، ولاحد يرد.

ولا فيه مزّيكاً،

ولا جنس يا ويكاً،

ولا فيه كل واشكر بالفستق،

ولا كفتة وكبده وحتة كيف،

ولا فيه تصنيف.

## ثانياً: تشكيلات أخرى للاغتراب

يعزى المتن بعد ذلك تشكيلات أخرى لتجليات الاغتراب، ففي الفقرة التالية ينبه بسخرية أيضاً إلى لعبة الاغتراب في الكلام وفي المناقشات وفي تبادل الآراء بلا آراء (طق الحنك)، وفي مظاهر الاختيار بلا حرية حقيقية لا تتجلى إلا في وجود بدائل للقرارات المطلوب الاختيار فيما بينها، وقدرة على التمييز، ثم على الحسم، ثم على اختبار نتيجة الاختيار، ثم على تحمل مسؤولية هذه النتيجة واحتمال إعادة الاختيار .. إلخ بدون كل ذلك يصبح الاختيار مظهرأ خادعاً يضم إلى تشكيلات الاغتراب (موتاً سرياً متدحلباً) حتى لو سُمي حرية.

خلينا كده نلعب في السر،

قال إيه عايشين.

وأقول: "أنا رأيي يا جماعة".

وكإني عندي رأي صحيح.

وراح اعمل زى ما اكون باختيار.

أو أرفع حاجي وأنا محتار.

كده،.. شبّه الجذ.

### ثالثا: التحذير من الإيلام دون فغل

حين تتعري الأمور هكذا في سياق العلاج النفسى تصبح مهمة الطبيب (المعالج) أن يواصل التحرك بعد التعرية أملا في عرض بدائل علاجية نمائية، وهنا يتجلى مأزق اختياري جديد:

إذا توقف العلاج عند مرحلة تعرية هذه التشكيلات العادية (الرائعة) باعتبار أنها ليست إلا اغترابا مكافئا لموت تحذيرى (فرط الدفاعات المسكنه)، وأن المرض لم يظهر إلا لأن داخل المريض رفضها قبل أن يقوم العلاج بتعريتها، أو بإكمال تعريتها حد الألم، إذا توقف العلاج عند هذه المرحلة دون مشاركة حقيقية من المعالج تصبح المسألة أقرب إلى الفرجة والتجريح، أكثر منها مواكبة ومواجهة علاجية.

وقد يلتقط المريض ذلك - كما ورد في المتن - منبها باحتجاج ساخر إلى سلبية إعلان هذه الرؤية بتسميتها "موتا" تحت زعم رفض الاغتراب، دون طرح بديل مع البداية في التحرك نحوه مهما بلغت الآلام.

من هنا تأتي صرخة المريض ورفضه لزيغ الاقتراب بعد هذا الاعلان (العلاجى) الصريح بأن المريض متوقف ومتراجع (ميت) بعد إجهاض ثورته (العادى)،

السخرية هنا ترفض هذا الموقف العلاجى المتفرج برغم صدق النية.

هذا التحذير الساخر هو تعرية بدوره للعلاقة العلاجية الرسمية "من سته لتسعة، ببعاد سابق" حين يُفرغ العلاج من المواجهة والمواكبة، لحساب تسمية المرضى وإعلان الوفاة والتحسر على ما آلت إليه حركته من سكون هامد.

يا أخيـنا:

لما انت عرفت انى ميّت، بتقرّب ليه؟

ماتكونشى عايز تتفرّج؟

على إيه؟

عايز تعرف ازاي الميّت بيحس.

إزاي بيطلع حس.

ولا حاتاخـد تفاصيل النعى؟

تكتب إعلان ويخط اسود وبنط عريض:

"إن المرحوم كان واحد بيه،

ولاخذشى نصيبه في الدنيا ويا عينى عليه.

والمعزى من ستة لتسعة،

بـ "معاد سابق."

### رابعا: إما الألم فالنمو .. وإما الموت الاختياري الطيب

أحيانا يصل اليأس بالمعالج، والمقاومة من جانب المريض إلى الإقرار باستحالة تحريك الجمود المتحوصل داخل سياج من الدفاعات الاغترابية، وهنا يصبح التمدادى في تعتة حركية النمو نوعا من مضاعفة الألم بلا أمل، ومن ثمّ يقفز المتن ناهيا عن مثل هذا العبث بمعنى:

إما محاولة متواصلة جادة تحت كل الظروف باعتبار أن هذا الموت بالاغتراب هو دفاع مشروع قابل للتحريك بقدر بذل الجهد ومواصلة الصحبة،

وإما تسليم طيب بحق المريض في اختيار الدفاعات التى تناسبه، حتى لو كان المرض هو الذى بدأ بتعريتها،

وليس من حق المعالج في هذه الحال أن يسمى هذه الدفاعات موتا مادام لم يواصل مع المريض ليحققا البديل.

إما التسليم بحق الاغتراب

وإما مواصلة مسيرة النمو العلاجى بلا توقف أبدا.

بس ما تنساش:

ضرب الميّت أكبر حُرْمه.

إزرع صبار جنب التربة،

والشيخ "عارف" يقرأ سورة الرحمن.

وبعد

إليكم المتن مجتمعاً لعله يغفر لنا ما فعلناه به.  
المتن مجتمعاً.

(1)

لا يا غم. كده أحسن.

.....

أصل الموت علناً بيخُص.

ولا حدّ يقول، ولا حدّ يرد.

ولا فيه مزيكا،

ولا جنس يا ويكا،

ولا فيه كل واشكر بالفسق،

ولا كفتة وكبدة وحتة كيف،

ولا فيه تصنيف.

(2)

خلينا كده نلعب في السر،

قال إيه عايشين.

وأقول: "أنا رأيي يا جماعة".

وكإني عندي رأي صحيح.

وراح اعمل زي ما اكون باختيار.

أو أرفع حاجبي وأنا محتار.

كده،.. شبّه الجذ.

(3)

يا أختينا:

لما انت عرفت اني ميّت، بتقرّب ليه؟

ماتكونشي عايز تتفرّج؟

على إيه؟

عايز تعرف ازاي الميّت بيحس.

إزاي بيطلع حس.

ولا حاتأخذ تفاصيل النعي؟

تكتب إعلان ومخط اسود وبنط عريض:

"إن المرحوم كان واحد بيه،

ولاخدشي نصيبه في الدنيا يا عيني عليه.

والمعزي من ستة لتسعة،

بـ "معاد سابق."

(4)

بس ما تنساش:

ضرب الميّت أكبر حُرْمه.

إزرع صبار جنب التربة،

والشيخ "عارف" يقرأ سورة الرحمن.